المجلد الحادي عشر/ العددالرابع/ 10 أفريل 2020 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

الفكر السياسي الإسلامي ما بين القرنين الأول والخامس الهجري
دراسة تاريخية وتحليلية

Pensée politique islamique entre le premier et le cinquième siècle AH
Étude historique et analytique

الدكتور هشام المتوكل
المملكة المغربية

تاريخ الإرسال: 22 / 12 / 2019	تاريخ القبول: 25 / 01 / 2020	تاريخ النشر: 10 / 04 / 2020

ملخص:

يقصد بالفكر السياسي الإسلامي حصيلة التفكير المرتبطة بالقضايا السياسية، والتي لم يكن العقل الإسلامي يوليها كبير أهمية بسبب التداخل بين الوعيين السياسي والديني في بدايات الدولة الإسلامية، فالمتتبع لتفاصيل التحولات السياسية ضمن المجال الإسلامي يجد أنه عرف جملة من التطورات مهمة، تظهر ضمن ثنايا مقدمات الفكر السياسي الإسلامي. ولعل الكثيرين يغضون الطرف عن المؤثرات التاريخية في نشأة هذا النوع من الفكر، حيث أن التأصيل التاريخي للكتابة السياسية يحيل بالضرورة على الخصائص النوعية للثقافة الإسلامية، والتي لا يمكن بحال من الأحوال إدراك خصائصها بعيدا عن تجلياتها التاريخية.

الكلمات المفتاحية: الفكر، السياسية، الفقه، التاريخ، المجال الإسلامي.

Résumé

La pensée politico-islamique désigne le résultat de la réflexion liée à des affaires politiques qui ont été négligées par la pensée islamique en raison du chevauchement existant entre le politique et le religieux au début de l'Etat islamique. Celui qui s'intéresse aux détails du changement politique dans le secteur musulman va trouver Que ce dernier a subi des importantes évolutions faciles à détecter dans les introductions de la pensée politico-islamique. Sont nombreux ceux qui négligent volontairement les différentes influences historiques qui ont contribuées à la naissance de cette pensée, puisque l'histoire de l'écriture politique renvoie nécessairement aux caractéristiques qualitatives de la culture islamique que l'on ne peut comprendre en dehors de ses aspects et caractéristiques historiques.

Mots clés : pensée, politique, jurisprudence, histoire, champ islamique.

www.manaraa.com

المجلد الحادي عشر/ العددالرابع/ 10 أفريل 2020 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

إشكالية البحث وأهميته، وأهدافه:

ارتبط التفكير السياسي عند أوائل المسلمين بالبعد التاريخي، حيث كانت المسارات التي اتخذها هذا التفكير انعكاسا مباشرا لتناقضات الواقع وتباييناته.

ومن ثم، وتبعا لهذا الترابط الجدلي بين السياسة والتاريخ، ظهرت مجموعة من النصوص التي تعالج قضايا التدبير السياسي ضمن المجال الإسلامي.

إن الكثير من المشاكل والصعوبات المرتبطة بالفكر السياسي الإسلامي ناتجة بالأساس عن غياب الوعي بظروف نشأته، والشكل الذي اتخذته العبارة السياسية في بداياتها، حيث أن مفهوم الفكر السياسي الإسلامي مرتبط بمجموع القيم السياسية التي وضعت أصولها الثقافة الإسلامية، بما يجعلنا نفسر المنظومة الفكرية لها بطبيعة الوجود السياسي، مع ضرورة التميز بين القيم السياسية والفلسفة السياسية التي جاء بها ونظر لها مفكروا الإسلام([1])، ويستمد هذا الربط وجاهته من ندرة الدراسات التاريخية المؤسسة لمعرفة علمية شمولية حول مقدمات الفكر السياسي الإسلامي، حيث يتم وضع هذا الفكر في سياقه التاريخي، وهنا تكمن أهمية الحاجة للبحث في ثنايا النصوص التراثية الإسلامية، علنا نعثر فيها على الخيوط الرابطة بين الفكرة السياسية ومقدماتها التاريخية ضمن مقاربة تحليلية.

فإشكاليتنا هاته ليست موضوعا مجردا، تتطور قضاياه ومسائله بعيدا عن الواقع، إذ تكمن أهميتها في التفاعل الشديد بين التطورات التاريخية والأفكار السياسية، قصد الخروج بخلاصات تفيدنا في فهم التطورات التي عرفها الفكر السياسي، في علاقته بمجمل التحولات التي عرفتها البيئة الإسلامية.

الدراسات السابقة ومنهج البحث:

لا ندعي قصب السبق في هذا الموضوع، بل سبقنا إليه جلة من المفكرين خاصة الذين كتبوا في الأحكام الفقهية، والولايات الشرعية، والتدبير السياسي، مثل الباقلاني، وابن حزم، والطرطوشي، إلا أن ما ميز هذه الأبحاث، تناولها للجانب الشرعي أو التنظير السياسي دونما محاولة البحث في الإرهاصات الأولى للفكرة السياسية. كما لا نعدم دراسات حديثة حاولت سبر غور الفكر السياسي الإسلامي ومنها الدراسة التي قدمها روزنتال تحت عنوان الفكر السياسي في الإسلام خلال العصور الوسطى([2]). وقد شهد المجال العربي كذلك، صدور عدد لا بأس به من الدراسات غير أنها بغض النظر عن قيمتها، اهتمت بالممارسات السياسية، بوقائعها وفاعليها، ونادرا ما اهتمت بأفكارها. ونقصد هنا بالفكر السياسي الإسلامي حصيلة التفكير المرتبطة بالقضايا السياسية، والتي لم يكن العقل الإسلامي يوليها كبير أهمية بسبب التداخل بين الوعيين السياسي والديني في بدايات الدولة الإسلامية([3]). حيث عرف المجال الإسلامي جملة من التطورات مهمة تظهر ضمن ثنايا مقدمات الفكر السياسي الإسلامي من خلال رصد أسسه ومبادئه وقواعده([4]).

www.manaraa.com

المجلد الحادي عشر/ العددالرابع/ 10 أفريل 2020 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

ولعل الكثيرين يغضون الطرف عن المؤثرات التاريخية في نشأة هذا النوع من الفكر، حيث أن التأصيل التاريخي للكتابة السياسية يحيل بالضرورة على الخصائص النوعية للثقافة الإسلامية ولا يمكن بحال من الأحوال إدراك هذه الخصائص بعيدا عن تجلياتها التاريخية.

إجمالا وفي محاولة للإحاطة بالمقدمات التمهيدية للكتابة السياسية الإسلامية اخترنا مقاربة الموضوع وفق منهج تحليلي يقوم على التأكيد على أهمية التعريف والإستقراء ثم التركيب، متبعين عدة خطوات تقوم:

أولا: على جمع المعلومات وفحصها ونقدها وتحليلها والتأكد من صحتها.

وثانيا: على الفحص الدقيق للمصادر المختلفة والنقد الموضوعي لها.

ثالثا: على ترتيبها وتنظيمها، ثم تفسيرها، وأخيرا على استخلاص النتائج العامة منها، وكل ذلك وفق التقسيمات التالية:

I- السياق التاريخي لنشأة الفكر السياسي الإسلامي.

إن إشكالية النشأة بالنسبة للفكر السياسي الإسلامي، هي إشكالية الممارسة النظرية، فالحديث عن الأصل حديث عن الممهدات، أو قل حديث عن الإرهاصات الأولى للتجربة السياسية ضمن المجال الإسلامي[5]. باعتبار ظروف النشأة لم تكن مرتبطة بالأصول الدينية، حيث تعتبر المرحلة الممتدة من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم سنة 11 هـ، وإلى بداية المئة الثانية للهجرة، التي شهدت ميلاد عدد من نصوص الفكر السياسي، مرحلة غامضة لدى معظم الباحثين في الفكر السياسي الإسلامي[6]. وإن تميزت هذه المرحلة بمجموعة من القضايا السياسية منها: قضية الإستخلاف، ضوابطها وأسسها، حيث عرف المجتمع الإسلامي حينها تحزبا شديدا على خلفية الصراع حول الخلافة، حيث انقسمت الجماعة الإسلامية إلى سنة وشيعة، وخوارج، وتمايزت لأول مرة. الآراء الكلامية والفقهية حول قضية الخلافة[7].

أما في المرحلة الموالية والتي ابتدأت باجتماع الكلمة على معاوية بن أبي سفيان، وبيعته في عام الجماعة سنة 41 هـ أميرا للمؤمنين، فقد طرأت خلاله تعديلات جوهرية على نموذج السلطة الإسلامية، حيث أمست الشوكة عنصرا محددا للشرعية السياسية، كما تحولت الخلافة إلى منصب وراثي محصور في قبيل معين بل في أسرة بعينها، وهو تطور جذري سبب اهتزازا في الفكر السياسي الإسلامي الذي تشكل في عصر الراشدين، والذي ارتبط بالشورى، وسيادة الأمة، الشيء الذي سيساعدنا على بيان طبيعة المنجز الفكري السياسي في تلك المرحلة المتقدمة من تاريخ المجتمع الإسلامي. حيث تعتبر كتب الأمثال إحدى أبرز تجليات الفكر السياسي الإسلامي، ويحضرنا في هذا المقام كتاب "**عيون الأخبار**" لابن قتيبة (ت 276هـ)، الذي نقل في باب السلطان الكثير من الأمثال والحكم عن المتقدمين من الخلفاء والصحابة

www.manaraa.com

المجلد الحادي عشر/ العددالرابع/ 10 أفريل 2020 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

وغيرهم والتي تصب في باب العدل، والطاعة، وفنون التدبير...([8])، وقد تضمنت كتب هذا الجنس نصوصا سياسية كثيرة، كانت تشكل مادة للعبرة والموعظة، ووعاء لحكمة العرب في السياسة([9]).

ومن الكتب التي ضمت طرفا من فن القصص السياسي كتاب الأغاني للراغب الأصفهاني، حيث ضم هذا الكتاب عددا كبيرا من قصص العرب وأيامهم([10])، ويضاف إليها الخطب والرسائل التي صدرت عن الساسة والبلغاء، والتي عالجت قضايا سياسية عدة من قبيل الطاعة والولايات والمشورة...([11]).

وقد حفظت لنا كتب التاريخ وغيرها من المصنفات أمثلة كثيرة لخطب ورسائل تكفي للتعرف على جانب مهم من خصوصية الفكر السياسي الإسلامي، ومن أبرز من وصلتنا خطبهم الإمام علي بن أبي طالب الذي جمعت خطبه في الكتاب الشهير "**نهج البلاغة**"([12])، والذي يعد موسوعة ثقافية حول فكر الإمام والذي جمعه الشريف الرضي (ت 404هـ)، وقد قسم الكتاب إلى ثلاث أبواب: الخطب والوصايا، والحكم، والهدف منها في الأغلب معالجة الشأن السياسي إبان حكمه، كما يضاف إليها عدد من الخطب والرسائل تنسب لمعاوية بن أبي سفيان، وزياد بن أبيه، والحجاج بن يوسف الثقافي، والمهلب بن أبي صفرة، والحسن البصري، عالجوا فيها قضايا الفتنة والنزاع حول السلطة وموجبات الطاعة ولزوم الجماعة([13]).

ومن أشهر الكتاب الذين ظهروا في آخر هذا العصر عبد الحميد بن يحي بن سعد الأصغر، والمعروف بعد الحميد الكاتب(ت 132هـ)، ومن رسائله المشهورة رسالة في"**نصيحة ولي العهد**" بعث بها إلى عبد الله بن مروان([14])، وبالإضافة إلى هذه الآثار، ألف عبد الحميد مجموعة من الرسائل في أغراض سياسية شتى، اعتنى بها محمد كردي علي في رسائل البلغاء([15])، بالإضافة لمصنفات ابن المقفع ومنها الأدب الكبير، والأدب الصغير وكليلة ودمنة ورسالة الصحابة والتي تتضمن بين طياتها غير قليل من الأفكار التي تندرج في إطار الفكر السياسي([16])، وإن جاء هذا الإرث الفكري نتيجة التأثر بالمحيط الثقافي خصوصا الفارسي، حيث أن مظاهر المثاقفة العربية الفارسية في هذا العصر حقيقة لا يمكن إنكارها([17])، وارتبطت بتقاليد سياسية رغب العرب في محاكاتها([18]). ومما يشير لصدق هذه المقولة، هو ظهورها في أرض العراق والأقاليم الشرقية، بينما بقي الحجاز والغرب الإسلامي بعيدا عنها([19]).

II- التنوع المذهبي وأثره على تطور الفكر السياسي الإسلامي.

شكلت قضية الإمامة الخلفية الرئيسية للجدل الكلامي الذي نشأ ضمن المجال الإسلامي([20])، وكان الشيعة والخوارج والمعتزلة... الأطراف الأساسية في هذا الجدل، حيث أن التمذهب السياسي، يفسر بطبيعة الممارسة السياسية، بما يمكن أن نسميه باللاشعور الجمعي السياسي(21)، فلا هوية مثلا للخوارج خارج دائرة فعلهم السياسي([22])، ولا للشيعة أو المرجئة أو المعتزلة، خارج مسار الوقائع التاريخية التي صنعتهم، وما النظريات التي استنبطوها سواء كانت فقهية أو كلامية إلا استنباطات ولدتها معاركهم السياسية([23])، فهذه الفرق بدأت تفكر في وضع أحكام فقهية عقدية تلامس الواقع السياسي، وانخرطت

www.manaraa.com

المجلد الحادي عشر/ العددالرابع/ 10 أفريل 2020 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

في جدل فكري مهمته تقييم السلطة[24]. حيث أن هنالك ارتباط مباشر بين النظريات العقدية والسياسية، فالخطاب السياسي بقدر ما كان حديثا في السياسة كان حديثا في العقيدة، خاصة أن الوقائع التاريخية التي عرفتها دار الإسلام ارتبطت ارتباطا وثيقا بتاريخ أفكار الفرق الدينية، لأن تاريخ الفرق الإسلامية هو تاريخ للأفكار السياسية، حيث امتزجت السياسة بالدين امتزاجا عميقا[25].

وبناء على هذه الصلة فإن الاختلافات تكون على مستوى الرهانات، فالشيعة مثلا يتوسلون بالإمامة كأصل من أصول الدين، ولعل "**رسالة في إثبات الوصية لعلي بن أبي طالب**"، و"**رسالة في أحوال الإمامة**" وهما تنسبان للمسعودي مما يصب في هذا الاتجاه[26] حيث ترتقي العقيدة إلى مستوى السياسة باعتبارها من القواعد الإسلامية، وهي لا تعد عندهم من المصالح العامة[27]، أما فريق من أهل السنة فيتوسلون بالأحكام الشرعية[28]، حيث أصبح الفقه السياسي جزءا من الفروع الفقهية بهدف بلورة منظومة فقهية سياسية واقعية[29]، لذلك نفترض أن كل شيء أضحى معرفة سياسية، لهذا حكم دي بور أن "**السياسة نالت في الإمبراطورية الإسلامية عناية الباحثين أكثر مما نالته المسائل الأخلاقية**"[30].

إن ظاهرة الفرق تفتح أمامنا بعدا جديدا لفهم الفكر السياسي الإسلامي، فهل تعرف الفرق الإسلامية خارج الوقائع السياسية التي عاشتها، فصنعوها وصنعتهم؟. وهل كانت اجتهاداتها وتنظيراتها لتولد خارج معترك سجالاتهم السياسية؟[31].

نكاد نفترض أن ظاهرة الفرق كانت وراء ظهور أشكال المعرفة الإسلامية التي تتجاوز الظاهر المعرفي، إلى عمق الصراعات السياسية، ومن ثم تصبح المعرفة نشاطا ضمن الممارسات السياسية، يتضح من ذلك أن فهم الجسم السياسي الإسلامي، يتطلب إدراكا أوسع بالفرق التي لم تعد مجرد فرق أو ملل وإنما فضاء مؤسس لذهنية معينة[32].

حيث نجم في سماء الثقافة الإسلامية في المئة الأولى للهجرة عدد من أعلام الفرق الكلامية، وذلك على هامش السجالات السياسية التي عرفها المجتمع الإسلامي، وقد حفظت لنا الكتب التي عنيت بالكلام عددا من الآثار الدالة على طبيعة المقالة السياسية لدى أوائل المتكلمين، والتي تنسب إلى عدد من أعلام الفرق أمثال أبو الأسود الدؤلي (ت 69هـ) ومعبد الجهني (ت 80 هـ)، ومحمد بن الحنفية (ت 81 هـ) والحسن البصري (ت 110هـ)، وجهم بن صفوان (ت 128 هـ) وواصل بن عطاء(ت 131هـ) وأبو حنيفة النعمان(ت 150هـ).

واللافت للانتباه في هذا السياق أن خلفيات معظم المواقف الكلامية كانت خلفيات سياسية[33]، وهو ما جعل للكلام وجها آخر للصراع السياسي تظهر من خلاله تجليات محنة الدولة في المجال الإسلامي[34].

ومما ينسب للشيعة وكبار أعلامهم في هذا الباب تراث محمد بن الحنفية، الذي تمثل في مجموعة من الأقوال والأفعال التي حفزت المعتدلين من الشيعة على الثورة ضد الأمويين[35]، وتراث ابنيه

www.manaraa.com

المجلد الحادي عشر/ العددالرابع/ 10 أفريل 2020 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

عبد الله، والحسن، وإلى هذا الأخير ينسب كتاب "**في الإرجاء**"، الذي لا يخلو من دلالة سياسية، ويعتبر هذا الكتاب أول كتاب في العقيدة في الإسلام حسب قول سامي النشار([36]). ومما ينسب لفرقهم، من إمامية وزيدية وكيسانية([37])، طائفة من الكتب السياسية، التي ذكرها غير واحد من المؤرخين من ذلك: كتاب "**الإمامة**" وكتاب "**الإستحقاق**" لصاحبهما علي بن اسماعيل بن ميثم التمار، من جلة أصحاب علي بن أبي طالب([38])، وكتاب "**الإمامة**"، وكتاب "**الرد على من قال بإمامة المفضول**"، وكتاب "**إختلاف الناس في الإمامة**" وكتاب "**الوصية والرد على من أنكر الإمامة**"، وكتاب "**في الجبر والقدر**"، وكتاب "**الحكمين**"، وكتاب "**الرد على المعتزلة في طلحة والزبير**"، وكتاب"**القدر**"، وكلها لأبي محمد هشام بن الحكم، الذي توفي بعد نكبة البرامكة، وقيل في خلافة المأمون([39]).

وإلى جانب هذه الآثار وجدت أخرى نسبت إلى عدد من الأعلام، عرفوا بين تيارات الفكر الإسلامي بالمرجئة، وقد اشتهروا بحصرهم على تجنب الصدام مع السلطة السياسية ونظروا لسياسة التعايش، حتى وصفوا بالفرقة المحايدة([40])، وقد خلفوا لنا عدة آراء سياسية، تحض على الطاعة، وقد ساعدهم على اتخاذ هذا المنحى في التفكير السياسي تأخيرهم(إرجاء) العمل على النية، وقولهم "**لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة**"([41])، وقد استغل الساسة هذا الفكر لتكريس سلطانهم باعتبار أن الحساب مرجأ إلى الآخرة، بمعنى الرضوخ بغض النظر عن وجود الشرعية من عدمها([42])، ومما يجب التنبيه إليه أن الإرجاء باعتباره نحلة لم يشكل مذهبا مستقلا كما هو الحال بالنسبة للشيعة والخوارج وغيرهما، بل كان موقفا ظهر على عدد من أتباع المذاهب الكبرى، كما ذكر ذلك الشهرستاني([43]).

ولعل الصلة واضحة في مفهوم الاعتزال بين بعده السياسي والكلامي، حيث أن مشكلة السلطة كانت حاضرة في خضم النشأة، فالخلاف الذي نشأ بخصوص حكم مرتكب الكبيرة مرده سياسي بالأساس، وهو رأي ذهب إليه اللمطي إذ يقول أنهم:"**اعتزلوا الحسن، ومعاوية وجميع الناس، وذلك أنهم كانوا أصحاب علي، ولزموا منازلهم ومساجدهم، وقالوا: نشتغل بالعلم والعبادة، فسموا بذلك معتزلة**"([44])، ومن أعلامهم معبد الجهني(ت 80ه)([45])، وعمر المقصوص(ت 80ه)، وأبو محمد عطاء بن يسار القاص البصري(ت 103ه)، والجعد بن درهم(ت 105ه)([46])، غير أن أشهر أعلام الاعتزال، والذي إليه ينسب اسم الفرقة أبو حذيفة واصل بن عطاء(ت 131ه)، ومن أهم آرائه المتصلة بالشأن السياسي قوله بالاختيار. فالإنسان في اعتقاده مسؤول عن تصرفاته ومخير فيها، محاسب عليها، إذ يقول: "**إن الباري تعالى حكيم ...ولا يجوز أن يريد من العباد خلاف ما يأمر، ويحتم عليهم ثم يجتزيهم عليه، فالعبد هو الفاعل للخير والشر، والإيمان والكفر، والطاعة والمعصية، والمجازى على فعله**"([47])، وأيضا قوله بالمنزلة بين المنزلتين([48])، وهو موقف عقدي لا يفهم إلا في ارتباط بسياقه السياسي المؤسس، الذي يرجع إلى اختلاف المسلمين في خلافة علي بن أبي طالب، ومن آراء واصل الأخرى رده شهادة أهل الجمل وصفين([49]).

www.manaraa.com

المجلد الحادي عشر/ العددالرابع/ 10 أفريل 2020 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

ونظرا للطابع الثوري لهذا التيار، وخطورته على النظام السياسي فقد استدعى ردودا أمنية تمثل في ملاحقة أقطابه أمثال معبد الجهني، وغيلان القبطي، والجعد بن درهم، وردودا فكرية تمثلت في ظهور عدد من النصوص الكلامية التي تناقش عقيدة القدر ومن ذلك كتاب "**الرد على القدرية**" للحسن البصري وإن شكك الشهرستاني في نسبته إليه(50).

وقد ظهر تيار الجبر مقابل الإعتزال، ومن أبرز أعلامه أبو محرز جهم بن صفوان(ت 128هـ)(51)، وكان متكلموا هذا التيار لا يثبتون للمخلوقين فعلا ولا قدرة على الفعل أبدا(52).

ولعل هذا السجال الفكري كان من الشدة حيث أن مسلم بن سيار لما سئل عن مسألة القدر والإجبار:"**هم واديان عريضان يسلك الناس فيهما، لن يدرك غورهما، فاعمل عمل رجل يعلم أنه لن ينجيك إلا عملك، وتوكل توكل رجل يعلم أنه لن يصيبك إلا ما كتب الله عليك**"(53).

فحينما نناقش حالة الصراع الفكري لدى علماء الكلام، قد يكون من قبيل التكرار أن نؤكد ارتباط ذلك الصراع النظري في خطاب المتكلمين بالصراع السياسي، حيث لا تنفصل المناقشات الكلامية عن المواقف السياسية.مما يعفي عن بذل جهد نظري لإثبات وجود مقال سياسي ضمن الخطاب الكلامي(54).

III- الكتابة الفكرية السياسية الإسلامية نماذج تحليلية.

شهد عصر التدوين ازدهارا ملحوظا في الكتابة السياسية، حيث ارتفع عدد المدونات السياسية، وأخذت في التبلور باعتبارها جنسا معرفيا مستقلا، نتيجة للجدل الذي لم ينته بين الفرق الإسلامية، إذ كان لابد من نظرية تحدد الأسس العامة لنظام الحكم الإسلامي، وبما أن المؤلفات السياسية قد وضعت في مراحل تميزت بتأزم الوضعية الإسلامية، فإن الباحث لا يمكن أن يفهم تاريخ تطور الأفكار السياسية فهما صحيحا في معزل عن تاريخ تطور الوقائع التاريخية، لما بينها من علاقة جدلية(55).

لقد توزعت إسهامات مفكري السياسة المسلمين خلال عصر التدوين بين أجناس معرفية عدة تناولت الهيكل المؤسساتي للدولة الإسلامية من إمامة وإمارة وولاية وغيرها...(56).

لذلك كانت المحاولات الأولى التي قام بها المسلمون للبحث في النظام السياسي قد ركزت بالخصوص على الخلافة لأهميتها، زيادة على أنها كانت موضوع نشأة الفرق الإسلامية، فتصدى الفقهاء للبحث فيها، وكانت أجوبتهم عبارة عن ردود على طروحات الفرق بعضها على البعض الآخر(57).

ولعل الباقلاني يعتبر المنافح الأول عن موقف أهل السنة، إزاء الإتجاهات الأخرى، وإليه ينسب نقل الحجج إلى ميدان العقل النظري، بعد أن كان من تقدمه يستند إلى النصوص بسبب نقص التكوين الفلسفي(58)، وكان معظم ما صنفه دفاعا عن مؤسسة الخلافة(59).

www.manaraa.com

المجلد الحادي عشر/ العددالرابع/ 10 أفريل 2020 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

ففي مجال دفاعه عن شرعية الخلافة العباسية، تناول قضية الإمامة، وما يتعلق بها من شروط وأحكام(60). حيث من الممكن بناء تصور نظري عن مفهوم الإمامة كما يراه الباقلاني، من خلال كتابه الموسوم بـ"**التمهيد في الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة**"(61)، حيث تعرض فيه لمسألة الإمامة من جميع نواحيها، حيث عدت الأساس لتبلور ملامح نظرية سياسية، تقف بوجه الطروحات المخالفة، التي مثلت خطرا على المؤسسة السياسية ممثلة بالخلافة العباسية. حيث بذل الباقلاني جهدا واضحا من أجل دحض المرتكز الأساس للفكر الإسماعيلي المرتبط بالإمامة(62)، والذي اشتقت منه الخلافة الفاطمية شرعيتها، و ينص على أن الإمامة بالنص وليس الإختيار باعتبار الإمامة قضية أصولية، بما يفيد أن نظام الحكم ثيوقراطي محض(63)، "**فالتركيب المذهبي للشيعة مبني على النص الذي هو من عقائدهم الأساسية**"(64).

هذه النظرية السياسية وبهذه الصيغة الدينية أحدثت تحولا خطيرا في المناخ الفكري والثقافي في الدولة الإسلامية، وأصبحت الخلافات السياسية خلافا في الدين، وبدأ الانقسام بسبب الحكم السياسي وكأنه انقسام في الدين(65)، فالباقلاني رأى أن الإمامة قضية مصلحية تتعلق بشؤون الرعية(66)، واستنادا إلى ذلك، انطلق من مبدأ "**إثبات أحد الطرفين ببطلان الآخر، أو إبطاله بإثبات الآخر**"،**فقرر فرضية مفادها "إذا فسد النص صح الاختيار" مستندا بذلك على إجماع الأمة**(67).

استخدم الباقلاني في مناقشة ذلك الأسلوب القائم على مقارعة الدليل بالدليل، الحجة بالحجة لئلا يظن القارئ كما قال: "**أنا نقصد الشناعة عليهم**"(68)، مستعينا بمختلف أنواع الإستدلال الأصولية والتاريخية، ليصل إلى نتيجة مؤداها أنه لا سبيل لإثبات الإمامة سوى طريق الاختيار.

ولكن يبدو من خلال استقراء الأوضاع السياسية للعالم الإسلامي في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وواقع الخلافة العباسية في ظل التسلط البويهي، أن الباقلاني، استهدف بشكل خاص، إضفاء الشرعية على الخلافة العباسية، باعتبارها امتدادا لنظام الخلافة الشرعي القائم على الإختيار، وفي نفس الوقت تجريد الخلافة الفاطمية من الشرعية بتفنيد الأساس الذي قامت عليه. كما قصد من خلال تضمين كتابه بحثا عن الإمامة، أن يضع أمام السلطة البويهية تصورا واضحا لطبيعة الإمامة من المنظور السني، ليحدد البويهيون موقفهم من الخلافة العباسية على ضوء ذلك(69).

وفي علاقة بالوضعية السياسية المتأزمة التي عايشها العالم الإسلام شرقا وغربا نجد كذلك ابن حزم الذي عايش فترتين مهمتين من تاريخ الأندلس، أولهما: ضعف وانهيار الخلافة الأموية في قرطبة(70)، وثانيهما فترة تفكك وحدة الأندلس السياسية، بظهور ما يعرف بدويلات الطوائف(71)، هكذا عايش ابن حزم عصر فساد الحياة السياسية في الأندلس، مطلع القرن الخامس الهجري، وتأثرت حياته بتقلباتها(72).

ومن هنا لا يمكن فهم ابن حزم منفصلا عن عصره، بكل ما مثله من انعكاسات وتجاذبات كانت لها أصداؤها وفعلها في ميوله وفكره ومواقفه(73)، يذهب ابن حزم إلى وجوب الإمامة على غرار معظم

www.manaraa.com

المجلد الحادي عشر/ العددالرابع/ 10 أفريل 2020 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

الفقهاء"**وأن الأمة واجب عليها الانقياد لإمام عادل يقيم فيها أحكام الله ويسوسهم بأحكام الشريعة**"([74]). ويستند في ذلك إلى ظاهر الشرع فيما أورده القرآن والسنة النبوية المؤكدة.

وهكذا فالإمامة واجبة شرعا وعقلا وإجماعا، ولا يحل إلغائها، أو استبدالها بأنظمة سياسية هجينة، وقد استفاض ابن حزم في مناقشة الشروط الواجب توفرها في متولي الإمامة وإن خالف بعض الفقهاء في المشهور من شروطها([75])، إلا أن ابن حزم أكد على شرط أساسي وهو قرشية النسب"**فلا يجوز البتة أن يوقع إسم الإمامة مطلقا ولا إسم أمير المؤمنين إلا على القرشي المتولي لجميع أمور المؤمنين**"([76])، ويستند في ذلك على أحاديث الرسول التي تفيد تخصيص الإمامة في قريش وتمنعها عمن سواهم([77]). ويذهب ابن حزم إلى أن هذه الخصوصية تشمل عموم قريش([78]).

والملاحظ أن ابن حزم أراد الرد على مقولات الخلافة العباسية والفاطمية نظرا لتجسيدهما على مستوى الواقع السياسي، فبالنسبة للرأي المناصر لبني العباس وأحقيتهم دون غيرهم في الخلافة بتسويغ أن العباس عصبة الرسول صلى الله عليه وسلم، لم يحتج ابن حزم إلى كبير جهد لرد هذه الدعوى، باعتبار أن المرتبة لا تورث مستندا بذلك لحديث رسول الله "**لا نورث ما تركناه صدقة**"، **فبطل عنده هذا التمويه جملة، لأنه رأي محدث فاسد**"([79]).

أما الرأي القائل بحصر الإمامة في نسل الإمام علي بن أبي طالب، فقد نال اهتماما بالغا من قبله إذ أسهب في مناقشة آراء القائلين به والرد على حججهم مستعينا بمختلف أدوات الاستدلال، من أدلة الشرع والسوابق التاريخية... لرد منطلقاتهم القائمة على النص والعصمة([80]).

كذلك فإن تأكيد ابن حزم في هذا الوقت على النسب القرشي، شرطا أساسيا لشرعية الخلافة، جاء ردا على القائلين بجواز الإمامة في عموم المسلمين وهي دعوات بدأت تجد لها صدى في القرن الخامس الهجري في مشرق العالم الإسلامي وغربه، من قبل بعض الطامحين للسلطة، لذلك فإن أي تجاوز بخصوص هذا الشرط يعد خروجا على ما توافقت عليه الأمة شرعا.

فضلا عن ذلك، فإن حصر الإمامة في عموم قريش، قصد منه تحرير الإمامة من الخصوصية الضيقة للنسب، وهذا يرمي إلى تقويض الأسس التي استندت عليها الأنظمة الخلافية القائمة في عموم العالم الإسلامي (الخلافة العباسية والفاطمية) لتأكيد شرعيتها وأحقيتها بالأمر دون سواها.

لقد أدرك ابن حزم، أن أسباب الفتنة الأندلسية، التي أفضت إلى سقوط الخلافة، تكمن في تجاوز النصوص الشرعية وتأويلها، والأخذ بالقياس([81]). لذلك فالموقف السياسي، يتحدد لدى ابن حزم، تحديدا دينيا، إذ إن الانكسار الذي حل بالأندلس لا يمكن أن يستقيم إلا من خلال استعادة الزمن الأنموذج، حيث القيم والمثل التي شكلت وحدة الأمة.

www.manaraa.com

المجلد الحادي عشر/ العددالرابع/ 10 أفريل 2020 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

كذلك الطرطوشي الذي عاصر مرحلة ضعف وانحلال الأنظمة السياسية الإسلامية([82])، جاء كتابه في خضم تلك التحولات السياسية والتاريخية التي طرأت على الدولة العربية الإسلامية فكان كتابه سراج الملوك "**فهما واقعيا لبنية السلطة**"([83])، والذي يعد من أهم الكتب السلطانية في موضوع وعظ الملوك والسلاطين([84]).

اعتمد الطرطوشي في استقاء معلوماته على جملة من المصادر، في مقدمتها القرآن الكريم مصدرا أولا للتشريع، ثم السنة النبوية الشريفة، ثم السوابق التاريخية([85])، لما وجد فيها من عدل وحسن تدبير، فضلا عن ذلك فقد انتقى شواهده من التجربة العربية الإسلامية في عهود الخلافة لتعزيز مراميه وأهدافه([86]).

فهل جاء الطرطوشي بنظرية سياسية تؤطر قواعدها رؤاه للسلطة، من خلال قراءة مستفيضة لأوضاع عصره وطبيعة أنظمته السياسية، يقول ابن خلدون:"**وكذلك حوم القاضي أبا بكر الطرطوشي في كتاب سراج الملوك وبوبه على أبواب تقرب من أبواب كتابنا هذا ومسائله، لكنه لم يصادف فيه الرمية ولا أصاب الشاكلة... إنما هو نقل وتركيب شبيه بالمواعظ...**"([87]).

ولعل أهم قضية شغلت بال الطرطوشي قضية وجوب السلطان الذي قال عنه بأنه"**خلافة النبوة في إصلاح الخلائق**"([88])، حيث أن السلطان يقوم بمهام النبي الدينية والدنيوية، فهو الضامن لاستمرار الشريعة والنظام حيث"**إن الله أقام السلطان في الأرض يدفع القوي عن الضعيف وينصف المظلوم من الظالم**"([89])، وبدون ذلك "**لأهلك القوي الضعيف، وتواثب الخلق بعضهم على بعض، فلا ينتظم لهم حال ولا يستقر لهم قرار، فتفسد الأرض ومن عليها**"([90]).

إن الطرطوشي وهو يوجب السلطة، لم يحدد من يجب أن تتمثل به، ومن له مقاليد الأمور في نظام تتعدد فيه القوى، على الرغم من أنه يعرف السلطان بأنه خلافة النبوة، وفق ما درج عليه الفقه السياسي الإسلامي في تعريف الخلافة([91])، فضلا عن ذلك تجاهل الطرطوشي تحديد أية شروط خاصة مسبقة، يجب توفرها فيمن يتصدى لهذا الأمر، بل يدعو إلى أن يتخلق السلطان بالخصال الحميدة مثل العدل والإنصاف، والحلم والتأني والكرم([92])، من جهة أخرى لم يتضح الغرض من الكلام عن وجوب الخلافة في وقت تواجد فيه نظامان خلافيان([93]).

من هذا المنطلق يمكن القول أن المقصود في الوجوب السلطة الفعلية ممثلة في المأمون البطائحي الذي أهدى إليه الطرطوشي كتابه، بمنأى عن الولاء والتبعية لأي من الخلافتين الفاقدتين لموجبات الوجوب في الوجود، فالطرطوشي يخاطب المأمون البطائحي باعتباره حاكم فعلي، معتبرا إياه رأس السلطة([94])، متجاهلا بذلك وجود سلطة فوقية ممثلة بالخليفة الفاطمي.

وبخصوص التنافس حول الخلافة في عصر الطرطوشي فقد تطرق لها في مؤلفه مؤكدا على وحدة السلطة التي بدونها لا تستقيم الأمورف"**كما لا يستقيم سلطانان في بلد واحد، لايستقيم إلهان**

www.manaraa.com

المجلد الحادي عشر/ العددالرابع/ 10 أفريل 2020 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

للعالم، والعالم بأسره في سلطان الله كالبلد الواحد في يد سلطان الأرض"[95]، ويدعم ذلك بمقولة للإمام علي: "**أمران جليلان لا يصلح أحدهما بالتفرد، ولا يصلح الآخر بالمشاركة وهما الملك والرأي، فكما لا يستقيم الملك بالمشاركة لا يستقيم الرأي بالإنفراد**"[96].ومرة أخرى لا نجد عند الطرطوشي لا تصريحا ولا تلميحا إلى أي من الخلافتين العباسية أم الفاطمية يشير بالمشروعية والحق بالتفرد بالسيادة.

فإذا كان المنطق الافتراضي يفترض أن القصد من وحدة السلطة الخلافة العباسية من منطلق انتمائه الفكري، فإن ما نستطيع تأكيده هو أن الطرطوشي قصد مصر مشيرا إلى إزدواجية السلطة فيها، فإلى جانب الخليفة الفاطمي المجرد من كل سلطة، هنالك وزير سني بيده السلطة الفعلية، لذلك استهدف منح الشرعية الدينية والسياسية لسياسة المأمون، ووجوب أن تنحصر بيده السلطة النظرية والفعلية[97].

نتائج البحث وأفاقه:

وارتباطا بما سبق نخلص إلى أن هذا التفكير السياسي الذي نشأ وتطور، قد تفاعل بشكل جلي مع بيئته، حيث إن السجالات الكلامية كانت تخفي ورائها رهانات سياسية محكومة بضوابط تاريخية، لا تتجلى إلا من خلال القيام بتأويل عقدي ومعياري للحظة التأسيسية في تاريخ التجربة الإسلامية. ومنه خلصنا إلى دور التحولات والتفاعلات التي عرفها المجال الإسلامي في عهوده المبكرة، في إنتاج بعض النظريات السياسية، ارتباطا بنشأة الفرق الإسلامية وما سجلته من نقاشات كلامية، حيث بدا الإنتاج الفكري لها تجليا لأثر الواقع التاريخي، فأصبحت النظريات الفكرية محاولة لبلورة الفعل السياسي وتطويعه تماشيا مع الأهداف التي سطرها منظرو الفكر السياسي الإسلامي، هذه النظريات التي تعتبر أساس التجربة الإسلامية نحن بحاجة إلى مزيد جهد في سبيل فهم منطلقاتها ورصد تفاعلاتها، بغية تحقيق بناء متكامل ينهل من أسس تاريخ الحضارة الإسلامية.

---

[1]– نقل بتصرف عن بوادر تشكل الفكر السياسي الإسلامي: 497،498.

[2]–Rosenthal: **Political Thought in Medieval Islam an introductory out Line**

[3]– الإحالة هنا على فكرة أن السلطة السياسية، في بداية الدولة الإسلامية كانت مرتبطة بالوحي، باعتبار الهيمنة الروحية للرسول صلى الله عليه وسلم، على الشأنين السياسي والديني، نشأة الفكر السياسي الإسلامي وتطوره، لجبرون محمد، ص 4.

4 – يذهب طرابيشي جورج إلى وجود إطار مرجعي مكتوب للثقافة العربية، نقد نقد العقل العربي، ص 13.

5 – نشأة الفكر السياسي عند العرب، حفريات في مسلمات الفكر العربي، للكبيسي محمد علي، ص 186.

www.manaraa.com

المجلد الحادي عشر/ العددالرابع/ 10 أفريل 2020 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

6 – لعل بداية التدوين في الفكر السياسي ضمن المجال الإسلامي، يتزامن مع بداية التدوين في باقي العلوم، قال السيوطي نقلا عن الحافظ الذهبي"في سنة 145 هـ شرع علماء الإسلام في هذا العصر في تدوين الحديث والفقه والتفسير... تاريخ الخلفاء، للسيوطي، ص 208.

7 – الخلافة أساس الفكر السياسي والحزبية في المجتمع الاسلامي في عصوره الأولى.

8 – عيون الأخبار، لابن قتيبة، ج1/ ص106.

9 – البيان والتبين، للجاحظ، ج1/ص367-369.

10 – تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان كارل، ج1/ص128، 129.

11 – الفهرست، لابن النديم أبو الفرج محمد ج1/ ص140.

12 –الفهرست،م،س، ج1/ص139.

13 – نهاية الأرب، للنويري، أحمد بن عبد الوهاب ج7/ص185-199.

14 – رسائل البلغاء، للكردي محمد، ص 139.

15 – نفسه ص، 166-175.

[16]– تاريخ الأدب العربي: 3/99، 100، إسهامات ابن المقفع في الفكر السياسي الإسلامي: 7،5، 9، 10، 11.

[17] – إسهامات ابن المقفع في الفكر السياسي الإسلامي: 3.

18 – النثر الفني في القرن الرابع، لمبارك زكي،ج1/ص60.

19 – نشأة الفكر السياسي الإسلامي، م،س، ص 109.

[20] –أُنظر العلمنة والدين في الفكر السياسي الإسلامي: 243.

21 – نشأة الفكر السياسي عند العرب، م، س، ص 22.

22– نلاحظ أن معظم المتأثرين بفكر الخوارج كانوا ينتمون للقبائل البدوية التي رفضت التبعية لقريش قبل الإسلام وبعده، وذلك نتيجة للتأثير النفسي والطبيعة الجغرافية التي عاشوا فيها، فرفضوا أن تستأثر قريش بالسلطة، فتنة السلطة، الصراع ودوره في نشأة بعض غلاة الفرق الإسلامية(من القرن الأول حتى القرن الرابع الهجري)، لشنقار عواطف العربي، ص 296.

23 – نشأة الفكر السياسي، م،س، 63، الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات: النشأة – التاريخ – العقيدة – التوزيع الجغرافي، لسعد رستم، ص 64-67.

24 – "جدلية المعرفي والسياسي في الفكر الإسلامي : مقاربة سياسية في علم الكلام" العربي اد ناصر، مجلة التسامح، 2005م، ع12/ ص 109.

[25] – مراجعات نقدية لأسس الدولة في الفكر السياسي الموروث: 23، 31.

[26]– تاريخ الأدب العربي:ج3/60،59.

27 – أُنظر مقدمة ابن خلدون الفصل 27: 248، فتنة السلطة، م، س، ص، 248.

28 – نشأة الفكر السياسي الإسلامي، م، س، ص 7.

[29]– الفقه السياسي عند الإمام مالك: 243.

30 – تاريخ الفلسفة في الإسلام، لدي بور، نقله للعربية وعلق عليه محمد عبد الهادي أبو ريدة، ص 84.

[31] – أُنظر بواكير الفكر السياسي عند المنبثقات الشيعية:.

www.manaraa.com

المجلد الحادي عشر/ العددالرابع/ 10 أفريل 2020 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

32 – نشأة الفكر السياسي، م، س، ص 161.

33 – لقد ربط القاضي عبد الجبار بين ظهور الاعتزال في الإسلام والتشيع، فكبار الصحابة انتصروا للاختيار وحاربوا غيره أُنظر طبقات المعتزلة، لابن المرتضى أحمد بن يحيى، ص 9-14.

34 – تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، لفروخ عمر، 1983م، ص 209، الإسلام وفلسفة الحكم، لعمارة محمد، ص 175-185.

35 – نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، للنشار سامي، ج1/ص255.

36 – نفسه، ج1/ص255.

37 – تاريخ الفكر العربي، م، س، ص 89.

38 – الفهرست، م، س، ج1/ص223.

39 – نفسه، ج1/ص224،223، سير أعلام النبلاء، للذهبي، ت6504، ص 4080.

40 – فتنة السلطة، م، س، ص 307.

41 – الملل والنحل، للشهرستاني، أبو الفتح، ص 139.

42 – فتنة السلطة، م، س، ص 310.

43 – الملل والنحل، م، س، ص 139.

44 – التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، للملطي أبو الحسن محمد أحمد بن عبد الرحمان، ص 36.

45 – سير أعلام النبلاء، م، س، ت 6183، ص 3895.

46 – تاريخ الفكر العربي، م، س، ص 213، 214.

47 – الملل والنحل، م، س، ص 47.

48 – من تراث الفكر السياسي في الإسلام، بدوي جمال،ص 11، 12.

49 – تاريخ الفكر العربي، م، س، ص 223، 224.

50 – الملل والنحل، م، س، ص 47.

51 – سير أعلام النبلاء، م، س، ت 1402، ص 1339.

52 – الملل والنحل، م، س، ص 85-88، الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم، ج3/ص33، تاريخ الفكر العربي، م، س، ص 220.

53 – تاريخ دمشق، لابن عساكر، أبو القاسم علي ج58/ص145.

54 –أُنظر التفاصيل في الفكر السياسي الإسلامي وثقافة الديمقراطية: 61، 62.

55 – دراسات في تاريخ الفكر السياسي الإسلامي، لنزار محمد قادر ونهلة شهاب أحمد، ص 14.

56 – نشأة الفكر السياسي الإسلامي، م، س، ص 163-165.

57 – دراسات في تاريخ الفكر السياسي الإسلامي، م، س، ص 8.

58 – شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، ج3/ص169.

59 – "مقدمة إلى معجم مصطلحات الباقلاني"، لسميرة فرحات، مجلة الباحث، ع47/1987م، ص 21-23.

60 – التمهيد في الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة، للباقلاني أبي بكر محمد بن الطيب، ص 186، طبقات الشافعية الكبرى، لأبي نثر عبد الوهاب بن علي، ج4/ص193.

www.manaraa.com

المجلد الحادي عشر/ العددالرابع/ 10 أفريل 2020 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

61 – التمهيد، م، س، ص 164–187.

62 – يقوم الفكر الشيعي الإمامي على مجموعة من المبادئ جملتها تروم إضفاء القدسية على شخص الإمام، الفرق والمذاهب الإسلامية، م، س، ص، 241، 242، أُنظر الدراسة المعنونة بـ"الإمام المؤله في الفكر السياسي الشيعي القديم، الشيعة الإمامية نموذجا".

63 – مجموعة الوثائق الفاطمية، ج1/ص209، انظر الفرق والمذاهب الاسلامية، م، س، ص 241، 246.

64 – أُنظر فتنة السلطة، م، س، ص 238. الفرق والمذاهب الاسلامية، م، س، ص 241.

65 – فتنة السلطة، م، س، ص 277.

66 – المقدمة، لابن خلدون، ص 196.

67 – التمهيد، م، س، ص 164.

68 –نفسه، م، س، ص 168.

69 – دراسات في تاريخ الفكر السياسي الإسلامي، م، س، ص 19.

70 – دولة الإسلام في الأندلس، لمحمد عبد الله عنان، ج3/ص14.

71 – أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام، لابن الخطيب لسان الدين، ص 144.

72 – تاريخ الفكر الأندلسي، لأنخيل جنثالث بالنثيا، ص 216.

73 – نوابغ الفكر الإسلامي، للجندي أنور الجندي، ص229.

74 – الفصل، م، س، ج4/ص87.

75 – نفسه، ج4/ص166–167.

76 – نفسه، ج4/ص90.

77 – نفسه، ج 4/ص89.

78 – نفسه ج4/ص90، 91.

79 – نفسه، ج4/ص92.

80 – نفسه، ج4/ص92–110.

81 – دراسات في تاريخ الفكر السياسي، م، س، ص، 83، 84.

82 – الفكر السياسي السلطاني –نماذج مغربية، للعلام عز الدين، ص 29.

83 – أُنظر مقدمة تحقيق كتاب الجوهر النفيس في سياسة الرئيس، لابن الحداد محمد منصور، ص 17.

84– انظر إسهامات المغاربة في الفكر السياسي الإسلامي:208.

85 – سراج الملوك، للطرطوشي محمد بن الوليد، ص 3.

86 – سراج الملوك، م، س، ص: 3.

87 – المقدمة، م، س، ج1/ص40.

88 – سراج الملوك، م، س، ص 39.

89 – نفسه، ص 38.

90 – نفسه، ص38.

91 – أُنظر الأحكام السلطانية والولايات الدينية، للماوردي أبي الحسن علي بن محمد، ص 15.

www.manaraa.com

المجلد الحادي عشر/ العددالرابع/ 10 أفريل 2020 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

92 – سراج الملوك، م، س، ص 98.

93 – إن قراءة مبسطة لطبيعة الأوضاع السياسية التي عاصرها الطرطوشي كفيلة بإيضاح بعض الغموض في المقاصد التي حوم حولها، فهو بلا شك قد استوعب حالة الفرقة التي أصابت الخارطة السياسية للعالم الإسلامي، مما جعله بلا شك يستعمل أسلوب الغموض والتمويه في كلامه، فهو لم يحدد أي خلافة يقصد من حيث الوجوب، فإذا كان يفترض عدم اعترافه بالخلافة الفاطمية لأسباب ندركها، فهو في الوقت نفسه لا يعني في هذا الوجوب، الخلافة العباسية، فهو لم يشر لا تصريحا ولا تلميحا إلى أنها الخلافة الشرعية المقصودة.

94 – نفسه، ص 45.

95 – نفسه، ص .43.

96 – نفسه، ص 43.

97 – لعل هذا هو السبب الذي جعل الطرطوشي يهيب بالرعية التزام الطاعة لأنه لا يوجد عنده أدنى مبرر للخروج على السلطان.

لائحة المصادر والمراجع:

لائحة المصادر:

1) **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، للماوردي أبي الحسن علي بن محمد، 1989م، دار الحرية، بغداد.

2) **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام**، لابن الخطيب لسان الدين، تح ليفي بوفنسال، 1956م، دار المكشوف.

3) **البيان والتبين**، للجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، د.ت دار الجيل، بيروت.

4) **تاريخ الخلفاء**، للسيوطي، 2003م، دار ابن حزم، بيروت.

5) **تاريخ دمشق**، لابن عساكر، أبو القاسم علي، تح، عمر بن غرامة العماري، 1997م، دار الفكر، بيروت.

6) **التمهيد في الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة**، للباقلاني أبي بكر محمد بن الطيب، تح محمود محمد الخضيري، ومحمد عبد الهادي أبو ريدة، 1947م، دار الفكر، القاهرة.

7) **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع**، للملطي أبو الحسن محمد أحمد بن عبد الرحمان، تح، محمد زاهد الكوثري، 1977م، المكتبة الأزهرية للثرات، القاهرة.

8) **رسائل البلغاء**، للكردي محمد، 1913م، دار الكتب العربية الكبرى، مصر.

9) **سراج الملوك**، للطرطوشي محمد بن الوليد، تحقيق جعفر البياتي. 1990م، رياض الريس للكتاب والنشر. لندن.

10) **سير أعلام النبلاء**، للذهبي، 2004م، منشورات بيت الأفكار الدولية، بيروت.

www.manaraa.com

المجلد الحادي عشر/ العددالرابع/ 10 أفريل 2020 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

11) **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، لابن العماد الحنبلي، د.ت، المكتبة التجارية، بيروت.

12) **طبقات الشافعية الكبرى**، لأبي نثر عبد الوهاب بن علي، تح، محمد محمود الطناحي، 1964م، مطبعة عيسى البابي.

13) **طبقات المعتزلة**، لابن المرتضى أحمد بن يحيى، تح، سوسنة ديفلد وفلزر، 1987م، دار المنتظر، بيروت.

14) **عيون الأخبار**، لابن قتيبة، 1996م، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة.

15) **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، لابن حزم، تح، محمد ابراهيم نصر وعبد الرحمان عميرة، 1996م، دار الجيل بيروت.

16) **الفهرست**، لابن النديم أبو الفرج محمد، تح، رضا تجدد، 1391م، طهران.

17) **مقدمة تحقيق كتاب الجوهر النفيس في سياسة الرئيس**، لابن الحداد محمد منصور، تح، رضوان السيد، 1983م، دار الطليعة، بيروت.

18) **المقدمة**، لابن خلدون عبد الرحمان، د.ت، دار البيان، بيروت.

19) **المقدمة، لابن خلدون**، تح، علي عبد الواحد وافي، 1965م، لجنة البيان، القاهرة.

20) **الملل والنحل**، للشهرستاني، أبو الفتح، تح عبد العزيز الوكيل، د.ت، دار الفكر، بيروت.

21) **نهاية الأرب**، للنويري، أحمد بن عبد الوهاب، تحقيق علي بوملحم، 2004م، دار الكتب العلمية، بيروت.

لائحة المراجع:

22) "**الإمام المؤله في الفكر السياسي الشيعي القديم، الشيعة الإمامية نموذجا**" لحنان بالشاوش، مجلة أنتروبولوجيا الأديان، مج8/ع2012/1م.

23) "**جدلية المعرفي والسياسي في الفكر الإسلامي : مقاربة سياسية في علم الكلام**"، إدناصر العربي، مجلة التسامح، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مسقط، ع 2005/12م.

24) "**مقدمة إلى معجم مصطلحات الباقلاني**"، لسميرة فرحات، مجلة الباحث، ع1987/47م.

25) **الإسلام وفلسفة الحكم**، لعمارة محمد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1979م، بيروت.

26) **إسهامات ابن المقفع في الفكر السياسي الإسلامي**، لمعتوق جمال، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، مج 5/ع2012/8م.

27) **إسهامات المغاربة في الفكر السياسي الإسلامي**، لرضا شعبان، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ع2010/5م

28) **بوادر تشكل الفكر السياسي الإسلامي في مرحلة الخلافة الراشدة**، لعمر حيدوسي، وفارس بكيس، مجلة الإحياء، مج 18، ع2019/22.

www.manaraa.com

المجلد الحادي عشر/ العددالرابع/ 10 أفريل 2020 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

29) **بواكير الفكر السياسي عند المنبثقات الشيعية، من الاصطفاف العلوي إلى نشأة المجموعات الغالية**، لمحمد الناصر صديقي، مجلة دفاتر السياسة والقانون، ع2012/6.

30) **تاريخ الأدب العربي**، لبروكلمان كارل، منشورات الجامعة العربية، 1983م، دار المعارف، القاهرة.

31) **تاريخ الأدب العربي**، لكارل بروكلمان، نقله إلى العربية عبد الحليم النجار، دار المعارف بمصر.

32) **تاريخ الفكر الأندلسي**، لأنخيل جنثالث بالنثيا، ترجمة، حسين مؤنس، 1955م، مكتبة النهضة، القاهرة.

33) **تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون**، لفروخ عمر، 1983م، دار العلم للملايين، بيروت.

34) **تاريخ الفلسفة في الإسلام**، لدي بور، نقله للعربية وعلق عليه محمد عبد الهادي أبو ريدة، د.ت، الدار التونسية للنشر والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

35) **الخلافة أساس الفكر السياسي والحزبية في المجتمع الاسلامي في عصوره الأولى**، لموسى لقبال، مجلة الدراسات التاريخية، مج 3/ع3/1988م

36) **دراسات في تاريخ الفكر السياسي الإسلامي**، لنزار محمد قادر ونهلة شهاب أحمد، 2009م، دار الزمان، سوريا.

37) **دولة الإسلام في الأندلس**، لمحمد عبد الله عنان،1969م، القاهرة.

38) **العلمنة والدين في الفكر السياسي الإسلامي، قراءة في منظور محمد أركون(1928-2010)**، لباقدي فاطمة، المجلة الجزائرية للسياسات العامة، ع2014/5.

39) **فتنة السلطة، الصراع ودوره في نشأة بعض غلاة الفرق الإسلامية(من القرن الأول حتى القرن الرابع الهجري)**، لشنقارعواطف العربي، 2001م، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان.

40) **الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات: النشأة – التاريخ – العقيدة – التوزيع الجغرافي**، لسعد رستم، 2008م، أنوار للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب.

41) **الفقه السياسي عند الإمام مالك**، سليمان ولدخسال، مجلة الحضارة الإسلامية، مج 15، ع2014،24.

42) **الفكر السياسي الإسلامي وثقافة الديمقراطية جدلية التعاطي والممانعة**، مجدي عز الدين حسن، مجلة النقد الثقافي، ع2014/2.

43) **الفكر السياسي السلطاني –نماذج مغربية**، للعلام عز الدين، 2006م، منشورات دار الأمان، الرباط.

44) **مجموعة الوثائق الفاطمية**، تح، الشيال جمال الدين، 1958م، لجنة التأليف، القاهرة.

45) **مراجعات نقدية لأسس الدولة في الفكر السياسي الموروث**، مجلة متون، مج11 ع 1،2019.

www.manaraa.com

المجلد الحادي عشر/ العددالرابع/ 10 أفريل 2020 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

46) **من تراث الفكر السياسي في الإسلام**، بدوي جمال، 1989م، طابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

47) **النثر الفني في القرن الرابع**، لمبارك زكي، المكتبة التجارية الكبرى، 1934م، مصر.

48) **نشأة الفكر السياسي الإسلامي وتطوره**، لجبرون محمد، 2016م، طوب بريس، الرباط.

49) **نشأة الفكر السياسي عند العرب**، حفريات في مسلمات الفكر العربي، للكبيسي محمد علي، 2005م، دار الفكر، دمشق.

50) **نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام**، للنشار سامي، 2008م، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة.

51) **نقد نقد العقل العربي**، للطرابيشي جورج، 1998م، دار الساقي، بيروت.

52) **نوابغ الفكر الإسلامي**، للجندي أنور الجندي، 1979م، دار الرائد العربي، بيروت.

53) –Rosenthal: **Political Thought in Medieval Islam an introductory out Line** (Cambridge 1958)

www.manaraa.com